برامج ومشروعات مكافحة الفقر في الداخل والخارج: نماذج مختارة

أيمن عبد الله شحاتة[1] / عبد الله محمد عرفان[2]

تهتم هذه الورقة البحثية بمحاولة تقديم صورة شاملة قدر الإمكان لبرامج ومهام مكافحة الفقر في مصر وتركيا، مع مراعاة سياق كل تجربة من جهة البيئة الثقافية والاقتصادية والسياسية والمؤسسية المحيطة بهذه المشروعات والبرامج. وتنقسم الدراسة إلى جزأين أساسيين؛ الأول منهما يعرض أبعاد الرؤية التنموية لدى الشيخ محمد فتح الله كولن، والتي تظهر في أفكاره ونمط حركته والمشروعات المتنوعة التي تنبثق عنها. فإنها وإن كانت في بعض مؤسساتها متخصصة في محاربة الفقر، فإنها قبل ذلك وبعده تؤسس لتنمية إيمانية عمرانية مستدامة.

ويعرض الجزء الثاني من الدراسة بعض برامج ومشروعات مكافحة الفقر في تركيا ومصر، وذلك في أربعة محاور؛ أولها: التعرف على البرامج والأنشطة الخاصة بمحاربة الفقر سواء على المستوى المحلي أو الدولي، وثانيها: التعرف على كيفية تنفيذ هذه الأنشطة على أرض الواقع المحلي والعالمي، بينما يتمثل ثالث هذه المحاور في: أنشطة جمع التبرعات والتعرف على تنوعها وآلياتها، ورابعها: محور جهود المنظمة للتعريف بها وبأنشطتها بغرض جمع التبرعات. وسيتم تناول هذه المحاور والنقاط المتفرعة منها بمراعاة السياق التركي والمصري العام وذلك الخاص بالحالة العامة التركية والمصرية.

---

[1] باحث وممارس في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ويمكن التواصل معه على البريد الألكتروني، ayman1@aucegypt.edu.

[2] معيد بقسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، جامعة الأزهر، ويمكن التواصل معه على البريد الألكتروني، erfan_am@yahoo.com.

شبكة مفاهيم الإنجاز

يقترب الشيخ فتح الله كولن من معالجة قضية التنمية والفقر بمقتربات غير تقليدية من جهة شمولها وفعاليتها وحركيتها، فهو يقوم في البداية بإعادة تعريف الفقر بإدماج الأبعاد المعنوية والروحية والفكرية به، ليحقق التوازن بين الروح والمادة، ويصبح مثلما هناك فقر في المادة، يكون هناك فقر في والروح، كما قد يكون هناك فقر في الفكر أيضًا. وكما أن فقر المادة بحاجة إلى مكافحة وتنمية، فإن فقر الروح والفكر بحاجة إلى تنمية أيضًا.

ويحدد كولن المشكلة في الأفكار وفي علاقة الأفكار بالحركة،[١] ولهذا فإنه يحاول أن يعيد جلاء أوجه الفعالية في المفاهيم الإسلامية التي ألهبت قلوب الصحابة الكرام وألهمت فكرهم وحرّكتهم فحققوا ما حققوه من مجد وعظمة خالدة، مثل مفهوم الاستخلاف والتدبر والفهم والجهاد[٢] والقدر والإرادة[٣] والمسئولية[٤] والتضحية؛ فمن خلال شعور الإنسان بحقيقة استخلافه في الأرض وحقيقة دوره فيها وعلاقتها بالآخرة، تنضبط علاقته بالكون بكل مشتملاته من بشر وحيوان وجماد. كذلك، فإنه يشعر بالحاجة إلى التدبر والفهم لهذا الكون بغرض التعرف على الله ﷻ وبقصد التعمير في الأرض، ويتطلب هذا جهادًا مستمرًا وواعيًا للنفس، ومجاهدة مستنيرة للصعوبات والمشاق ومحاربة للكسل والدعة بقوة الإرادة التي تتغذى دومًا بمزيد من الشعور بالمسئولية تجاه النفس والعالم.

تؤدي هذه الرؤية في جملتها إلى تغيير موقف الإنسان المسلم من الكون ومن

---

[١] انظر تناول الشيخ محمد فتح الله كولن للعلاقة بين الفكر والحركة في كتابه ونحن نقيم صرح الروح، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٩، ص ٥٧.

[٢] انظر تناول الشيخ لمفهوم الجهاد الكبر والأصغر في كتابه روح الجهاد وحقيقته في الإسلام، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ط٥ ٢٠٠٩-١٤٣٠، ص ٢١-٢٦.

[٣] انظر تناول الشيخ لمفهوم القدر وعلاقته بالإرادة في كتابه القدر في ضوء الكتاب والسنة، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ط٤ ٢٠٠٩، ص٢٢، ص١٣٥.

[4] Robinson, Simon, (2008),"Fethulla Gulen and the Concept of Responsibility", conference entitled 'Islam in the Age of Global Challenges: Alternative Perspectives of the Gulen Movement' has been held on November 14-15, 2008 at Georgetown University, Washington, D.C.

العمل والسعي في الحياة الدنيا والإضافة إليها بقصد تعميرها، ويترافق هذا مع صياغة فهم معاصر للمال ودوره في الحياة الدنيا وكذلك دوره في الحياة الآخرة من خلال تقديمه لمفهوم التضحية بالنفيس مقابل رضا الله ﷻ اقتداءً بالرسول ﷺ وصحابته الكرام في خدمتهم للإسلام.

تنتهي هذه الأفكار والمفاهيم لدى اعتناقها وتمثلها من قبل الفرد المسلم إلى إنتاج نمط حياة جديد للمسلم، من سيمائه حب العلم، والإنجاز والاهتمام بالأسباب واعتبار النتائج عند تقييم الأعمال الدنيوية، بالإضافة إلى احترام العمل وايلائه ما يستحق من فكر وجهد وعناية من أجل قيامه على الوجه الأكمل. كذلك، فإنه يؤدي إلى ظهور روح الريادة والاكتشاف في التجارة والصناعة والعلوم بغرض اكتشاف آيات الله تعالى في الأنفس والآفاق والتدبر في كون الله؛ مما ينتهي بإنسان جديد ومجتمع حديث مؤمن ومؤتمن على الحضارة والإنسانية. يأتي كل هذا في سياق القربة إلى الله تعالى والعمل من أجل مرضاته، لا باعتباره عملاً دنيويًا تعود فوائده علي الشخص المعني به فقط، لكن باعتبار ذلك عين الجهاد الأكبر ووسيلة القرب من الله تعالى وطاعته. فهنا يتحول الجهد والتركيز الإضافي اللازمان للإتقان إلى قربة وطاعة لله تعالى بدلاً من اعتبارهما فضل طاقة أو عملاً غير مطلوب سوى لأغراض الربح وزيادة المبيعات.

يترافق مع هذا حس الزهد في الدنيا الذي يترجم لدى الفرد المسلم في التخلي عن استهلاكيات التظاهر التي تنتج عن العجب والكبر والتمركز حول الذات السائدة في عالم الأعمال والاقتصاد مما يدفع المتحلين بهذه السمات إلى التخلي عن النفقات غير الضرورية التي غالبًا ما تترافق مع مظاهر الأبهة والفخر، وهو ما يؤدي إلى زيادة الادخار. وهذا ما يمكّن من تحقيق معدلات نمو اقتصادي وحضاري أسرع من المعتاد، وبهذا تتحقق الشهادة على العالم وتصبح المجتمعات الإسلامية قبلة للعالمين.[1]

[1] Uygur, Selcuk, (2007), "Islamic Puritanism" as a Source of Economic Development: Contributions of the Gülen Movement", A paper presented to A conference entitled "Muslim World in Transition: Contributions of the Gülen Movement" was held at SOAS University of London, House of Lords and London School of Economics.

تنمية الثقافة وثقافة التنمية

أدت عملية التجديد في القيم والأفكار التي قام بها الشيخ كولن إلى تغيير الأفراد لرؤيتهم للوقت وللأشياء والأشخاص والأحداث،[1] فتغيرت طريقة تعاملهم مع الوقت باعتباره مسئولية، وكذلك اختلفت نظرتهم إلى المال من حيث أهميته وطرق جمعه ومنافذ صرفه، الأمر الذي يتبدى في سهولة إخراج المقتنعين بفكرة الشيخ كولن لنسبة تصل من ٢٠ إلى٧٠٪ من دخولهم كتبرعات للمساهمة في مشروعات الحركة المختلفة[2] وقضائهم لساعات أطول في العمل. وبذلك، فإننا نجد أنفسنا هنا أمام عملية تجديد ثقافي أدت إلى حركة مختلفة بنتائج مختلفة.

وبتحديد أولويات الأمة وأهداف الحركة في محاربة الجهل والفقر والفرقة، تم الشروع عن طريق المبادرات المنسّقة في تأسيس منظومة تعليمية من مدارس ومراكز تعليمية ومراكز ثقافية وجامعات مما يوفر العمالة المتميزة، وتؤدي فكرة التعاون إلى حفز رجال الأعمال لتأسيس تجمع لهم يُعرف باسم (توسكون TUSCON) لتبادل الخبرات والمعارف التجارية والعلمية وتوسيع دوائر التعامل من الأطر المحلية الضيقة إلى العالمية؛ الأمر الذي أتاح إمكانية خلق فرص عمل هائلة تساعد في تخفيض معدلات البطالة والفقر عن طريق المشروعات الناجمة عن هذه المنظمة. كذلك، فإن التوسع في الأعمال يؤدي إلى زيادة الأرباح التي يذهب جزء كبير منها بشكل طوعي إلى استكمال التوسع في المشروعات التعليمية والإغاثية والتنموية الأخرى، كما يعمل التوسع التجاري على المستوى الدولي على تمكين الحركة دوليًا عبر نشر أفكارها ومؤسساتها عبر العالم.

يمكن لنا إذن أن نفهم ما نراه من مؤسسات ومشروعات على أنها نتاج لثقافة مختلفة أفرزتها صياغات كولن للأفكار الإسلامية بصورة عصرية، وهذا يتفق مع نتائج حركة

---

(1) للمزيد حول مفهوم الثقافة انظر، مالك بن نبي "مفهوم الثقافة" و"المسلم في عالم الاقتصاد"، دار الفكر، دمشق.

(2) Edbaugh, Helen Rose, & Koc, Dogan, (2007), "Funding Gulen-Inspired Good Works: Demonstrating and Generating Commitment to the Movement", A paper presented to A conference entitled "Muslim World in Transition: Contributions of the Gülen Movement" was held at SOAS University of London, House of Lords and London School of Economics.

التغيير الثقافي التي قام بها الرسول الكريم ﷺ للصحابة الكرام، وهو ما تبعه تغير هائل في واقع الجزيرة العربية والعالم نتيجة لتصرفات جديدة وفعالة ناجمة عن رؤية مختلفة للواقع. إذن، يمكن لثقافة الإنجاز أن تمكننا من إعادة ترتيب الواقع في عقولنا بشكل جديد يمكن من تغييره للأفضل.

ويكتسب مدخل الثقافة أهمية خاصة في القرن الواحد والعشرين، حيث لاحظ علماء الاقتصاد أن تفسيرات التفاوت بين الدول في معدلات التقدم التي تعتمد على الموارد أو القوة العسكرية أو الجغرافيا أو السمات البيولوجية لم تعد تصمد أما البحث والتمحيص فلا؛ فاليابان مثلاً لا يوجد لديها وفرة في الموارد وسنغافورة ليس لديها جيش قوي وهكذا. لهذا، برز اتجاه قوي يؤكد على أهمية القيم الثقافية ورؤية الكون في التطور الاقتصادي والحضاري، وأن الذي يصنع الفروق الحقيقية بين الدول والحضارات هي الثقافة والقيم.[1]

مشروعات وبرامج مكافحة الفقر

نحاول في هذا الجزء من الورقة البحثية عرض مشروعات مكافحة الفقر في كل من مصر وتركيا، ونحاول أن نتناول هذه المشروعات في أربعة محاور؛ أولها هو ماهية هذه المشروعات والبرامج، وثانيها هو طرق تنفيذها وإدارتها، وثالثها هو طرق جمع التبرعات ورابعها هو أنشطة التعريف بهذه المشروعات بغرض جمع التبرعات وجذب المتطوعين. ونهدف عبر هذه المحاور الأربعة أن نعرض للمشروعات بشكل يمكّن من فهم أهدافها وثمارها وآليات تنفيذها، مما يساعد على نشرها بفعالية ونقدها بهدف تطويرها أيضًا. وهو ما نرجو أن تتم به الفائدة.

وكما تم التوضيح في الجزء السابق، فإن حركة الشيخ كولن لها العديد من المؤسسات والمشروعات التي وإن كانت تحقق أهدافًا أخرى غير محاربة الفقر -بمعناه الضيق- مثل محاربة الجهل أو الفرقة، فإنها تقوم بمحاربة الفقر بمعناه الواسع، وهو

[1] للمزيد حول هذا الموضوع انظر كتاب "الثقافات وقيم التقدم" تحرير لورنس هاريزون وصامويل هانتنجتون، ترجمة شوقي جلال، المشروع القومي للترجمة، رقم ٥٣٦، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.

ما نقصده في هذا البحث. فالفقر يشمل الحرمان المادي والمعنوي سواء الروحي أو الفكري، وبالتالي فإن أي جهود لمحاربة الجهل أو المرض أو الفرقة تصب في جهود محاربة الفقر بمعناه الواسع.

ولقد أسست حركة كولن مؤسسة متخصصة للأعمال الخيرية والإغاثية تسمي "هل من أحد؟" تقوم بالعديد من المشروعات في تركيا وخارجها سوف يركز البحث عليها مع الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة في مصر. والتي وقع الاختيار عليها لشمول نشاطها وقرب مشروعاتها نسبيًا من مشروعات "هل من أحد؟"، بالرغم من وجود جمعيات خيرية أخرى في مصر مثل جمعية رسالة للأعمال الخيرية وجمعية مصر الخير. وسيتم في البداية التعريف بالجمعيتين، ثم المضي قدمًا في توضيح المحاور الأربعة.

هل من أحد (كيمسة يوك مو Kimse Yok Mu)؟

تأسست جمعية "هل من أحد؟" الخيرية في عام ٢٠٠٤ في تركيا كجمعية غير هادفة للربح. وتستمد الجمعية اسمها من اسم لبرنامج تلفزيوني في قناة درب التبانة (Samanyolu) والذي كان يغطي أحداث زلزال وقع في عام ١٩٩٩ في منطقة مرمرة وقتل حوالي ٣٥ ألف تركي.[١] كان البرنامج يحشد الجهود ويجمع التبرعات لضحايا الزلزال. وللجمعية الآن حوالي ٨١ فرعًا في أنحاء تركيا، وفي خارج تركيا لها تواجد في البلدان الأوروبية التي بها جالية تركية كبيرة مثل ألمانيا وهولندا وفرنسا.[٢]

ولقد تم تأسيسها كجمعية خيرية للمساعدة،[٣] ولذلك فهي تقوم بوظيفة الجسر بين

---

(1) Michel, Thomas,(2008)," Fighting Poverty with Kimse Yok Mu", A paper presented to a conference entitled 'Islam in the Age of Global Challenges: Alternative Perspectives of the Gulen Movement' has been held on November 14-15, 2008 at Georgetown University, Washington, D.C.

(2) Koc, Dogan, (2008), "Generating an Understanding of Financial Resources in the Gulen Movement:"Kimse Yok Mu" Solidarity and Aid Association", paper presented to a conference entitled 'Islam in the Age of Global Challenges: Alternative Perspectives of the Gulen Movement' has been held on November 14-15, 2008 at Georgetown University, Washington, D.C.

(٣) مقابلة إليكترونية مع الأستاذ جلال ترك أوغلو، نائب رئيس الجمعية، حيث تم إرسال مجموعة من الأسئلة عبر البريد الإليكتروني، وتمت الإجابة عليها في الفترة من ٩ إلى ٢٩-٩-٢٠٠٩.

المتطوعين وذوي الاحتياجات، وبذلك لا تستهدف جمعيتنا الربح فهي قائمة على أساس التطوع والتضحية. وتستهدف الجمعية منع الفقر أو على الأقل أن ترفع من مستوى المعيشة للفقراء.

الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية

تأسست في عام ١٩١٢ على يد الإمام الشيخ محمود محمد خطاب السبكي في مصر، وهي جمعية دعوية إصلاحية اختطت لنفسها الوسطية والاعتدال تعمل على ترسيخ مفهوم أن الدعوة إلى الله تعالى بالقول والعمل وأن الأمة لن تقوم لها قائمة إلا بعمل دءوب لإقامة فروض الكفاية وقضاء حاجات أهل الحاجة.

وتتخذ الجمعية أربعة مسارات رئيسة لتحقيق هذا الهدف، وهي:

١- الدعوة القولية: ويتم تحقيقها من خلال (الدروس - الخطب - الندوات - معاهد إعداد الدعاة) المنتشرة على مستوى الجمهورية.

٢- الدعوة العملية، وهي ما يندرج تحت العمل الصالح والذي ينقسم بدوره إلى قسمين وهما: الأول: المشروعات الاجتماعية مثل كفالة اليتيم وتحفيظ القرآن الكريم وهي تعمل على تخليص الأمة من الفقر والجهل، والثاني: المشروعات الطبية التي تقدم الخدمات الطبية المجانية للمسلمين وغير المسلمين.

٣- الإغاثة الخارجية والداخلية: وهي تجسد قول الله تعالي ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠) وترسخ مفهوم الأمة الواحدة.

٤- التنمية: ويهدف هذا المسار إلى تحويل الأيدي العاطلة إلى أيدي منتجة وتحويل الأسر الفقيرة التي تتلقي المساعدات إلى أسر ذات دخل يغنيها عن السؤال وهو يؤدي بالتالي إلى حل مشكلة البطالة المستعصية في المجتمع.[1]

المحور الأول/ البرامج والمهام:

يجب في البداية تصنيف البرامج والأنشطة والمهام وفقًا للعديد من المعايير بغرض

[1] دليل التعريف بالجمعية وأنشطتها، رجب ١٤٢٩هـ، ص ١-٢، ٢٠٠٩.

تحقيق مزيد من العمق في المقارنة والتحليل، فهناك أولاً: معيار بناء القدرات/سد الاحتياجات، بمعنى هل يصب البرنامج أو المهمة في خانة بناء قدرات الفقير أو المحتاج بهدف نقله من حالة العوز والاستهلاك إلى حالة الاستغناء والإنتاج، وهو ما درج على تسميته بالمشروعات والأنشطة ذات التوجه التنموي، وذلك مثل الأنشطة المرتبطة بالتعليم والصحة والمسكن والبنية الأساسية[١] وإتاحة التمويل[٢] بشكل عام أم أن البرنامج أو المهمة تصب في خانة سد الاحتياجات الحالية (قصيرة الأمد) للفقير مثل المعونات الموسمية (شنطة رمضان، بطانية الشتاء، لحوم الأضاحي). وثانيًا: هناك معيار الاستمرارية والانقطاع، بمعنى هل تتكرر هذه البرامج بشكل دوري طوال العام، أم أن هذه المهام تنفذ لمرة واحدة فقط. وثالثًا: من الناحية الجغرافية إلى برامج ومهام محلية ودولية. وبالنسبة لهذه الدراسة، سيتم دمج المعيارين الثاني والثالث في الأول بغرض التبسيط.

أولاً- مشروعات وبرامج بناء القدرات: وتشتمل على أنشطة تقديم الخدمات التعليمية والصحية والمسكن وإتاحة التمويل، ويمكن تفصيلها في التالي:

الخدمات التعليمية: يعتبر هدف محاربة الجهل أحد أبعاد فكر الشيخ فتح الله كولن، وبالتالي فإن حركة بناء المدارس ومراكز التعليم والمساعدة وبيوت الطلبة وتقديم المنح الدراسية للفقراء وتقديم المساعدات المدرسية مثل الأدوات والملابس يعد انعكاسًا لهذه الفكرة المحورية.

بناء المدارس والمؤسسات التعليمية: تهتم الحركة ببناء المدارس بشكل كبير يظهر في عدد المدارس التي تم بناؤها والتي تربو على الألف مدرسة في تركيا والعالم. ويمكن القول بأن فلسفة التعليم في هذه المدارس التي تعتمد على الفهم العميق لمنجزات العصر وعلومه مع التخلق الرصين بأخلاق الإسلام تعد أحد أبعاد المحاربة

[١] للمزيد حول أنشطة وبرامج مكافحة الفقر انظر، الفقر في الوطن العربي، تحرير أحمد السيد النجار، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٥.

[٢] للمزيد حول دور إتاحة التمويل في محاربة الفقر انظر محمد يونس، عالم بلا فقر: دور الإقراض بالغ الصغر في التنمية، طبعة مكتبة الأسرة، ٢٠٠٧، القاهرة.

الهيكلية للفقر. كذلك، فإن هذه المدارس تستقبل نسبة تتراوح من ١٠ إلى ٢٠٪ من طلبتها من الطلبة الفقراء عن طريق المنح الدراسية التي توفرها الحركة عن طريق رجال الأعمال في منطقة المدرسة. لكن يلاحظ أن نشاط بناء المدارس لا يحظى باهتمام كبير لدى جمعية "هل من أحد؟" والتي بنت مدرسة واحدة في مركز شا مدنلي التابع لمحافظة حاقا غليكيا (شرق تركيا)، بالإضافة إلي قسم داخلي للمدرسين المغتربين (نظرًا لعدم وجود مدرسين محليين بهدف ترغيب المدرسين في المكان)، وتم تسليمها لوزارة التربية والتعليم التركية. وفي خارج تركيا قامت "هل من أحد؟" ببناء ١١ مدرسة في باكستان ومدرسة واحدة في بنجلاديش ومدرسة في دارفور وبورما.

كذلك، لدى حركة كولن العديد من المؤسسات التي تكمل العملية التعليمية مثل المراكز التعليمية التي تساعد الطلبة في اجتياز الامتحان المركزي للجامعات بالإضافة إلى المراكز الثقافية والجامعات، وهي تبلغ آلاف المراكز المنتشرة في تركيا وخارجها. وتساهم هذه المراكز أيضًا في مساعدة الفقراء على رفع مستواهم العلمي، ومن ثم بناء قدراتهم وتمكينهم من تجاوز الفقر، وبالنسبة لهذا النشاط فلقد أنشأت الجمعية مراكز تعليمية (خصوصًا في جنوب شرق تركيا) لتقديم مساعدات تعليمية مجانية للطلبة الفقراء. وقدمت الجمعية خدمات تعليمية لأكثر من ٢٠,٠٠٠ طالب وذلك بمساعدة المتطوعين في المناطق المعنية.[1]

على الجانب الآخر، قامت "الجمعية الشرعية" ببناء عدد من المدارس الخاصة في بعض المراكز كما قامت بإنشاء مجمع تعليمي كبير بالنيجر يشتمل على مسجد و٣ مدارس ومستشفى ومكاتب لتحفيظ القرآن الكريم وملاعب وحدائق ومطبخ وصالة طعام ومقر إقامة.

لكن يلاحظ عدم وجود فلسفة تعليمية وتربوية واضحة في هذه المدارس، كما أنها ليست جزءًا من مشروع تعليمي تربوي أوسع كما لدي كولن، لكن يلاحظ اهتمام الجمعية الشرعية بجهود محو الأمية حيث قامت الجمعية الشرعية بتخريج حوالي ١٢

[1] جلال ترك أوغلو، ٢٠٠٩.

ألف طالب من فصول محو الأمية التي تديرها والتي وصلت إلى ١٦٨٦ فصلاً على مستوى الجمهورية، وهى تستهدف تخريج ٢٢٠٠٠ طالب.

وقد يُفهم اهتمام الجمعية الشرعية ببرامج محو الأمية وإنشاء لجنة خاصة لمحو الأمية نظرًا لارتفاع نسبة الأمية في مصر بشكل كبير عنها في تركيا، حيث وصلت إلى ما يزيد عن ٢٨,٦٪ من السكان في التقديرات الرسمية، مقارنة بتركيا التي تصل إلى ١٢,٦٪ بفارق ١٠٪ ما يعني زيادة حوالي ٧ مليون أمي في مصر.[1]

تقديم المنح التعليمية للفقراء: تعتبر أحد الأنشطة الرئيسية لحركة كولن تقديم المنح الدراسية للفقراء في المدارس الخاصة المتميزة بغرض تمكينهم من رفع مستواهم عن طريق التعليم، ويستوعب هذا النشاط جزءًا كبيرًا من أنشطة الحركة وتمويلها، ومن هنا يمكن اعتباره نشاطًا من أنشطة محاربة الفقر بالمعنى التنموي، وبالإضافة لذلك تقوم جمعية "هل من أحد؟" بتقديم منح دراسية للطلبة المحتاجين في مسار موازٍ لمسار الحركة ككل.

تقديم الدعم المادي والمواد التعليمية والملابس للطلبة: تقوم "هل من أحد؟" بتوزيع مستلزمات تعليمية مثل (الكتب والكراسات وغيرها) للطلبة. وتتركز المدارس التي تقوم بمساعدتها في جميع المناطق التركية وخصوصًا في شرق وجنوب شرق تركيا (الحدود مع سوريا والعراق وإيران ويتركز بها أكراد، وبالتالي بها اضطرابات أمنية صعبت من الاهتمام بها على مستوى التعليم والتنمية بوجه عام). وفي خارج تركيا، تتركز المدارس في باكستان وبنجلاديش والسودان وإندونيسيا وبورما، ومثل هذه الأماكن التي حدثت بها كوارث طبيعية. وحتى اليوم قامت بتقديم مساعدات تعليمية قيمتها ٨,١١٢,٩٢٧,٠١ ليرة تركية.[2]

وبالنسبة للجمعية الشرعية، فتقدم دعمًا ماديًا لحوالي ٣٢ ألف طالب بما قيمته ٣ ملايين جنيه مصري. ويطبق المشروع من خلال حوالي ٨٥٠ فرعًا ومكتبًا للجمعية. وبالنسبة للطلبة الوافدين، فلقد أنشأت الجمعية الشرعية إدارة للوافدين لتقديم رعاية

(1) Human Development Report, (2008-2009), UNDP. UN.

(2) جلال ترك أوغلو، ٢٠٠٩.

مادية ومعنوية وعلمية للطلبة الوافدين من البلاد الإسلامية الدارسين بالأزهر، ويبلغ عدد الطلبة الوافدين حوالي ٧٠٠٠ طالب يمثلون ٦٨ دولة. وتقدم إليهم الجمعية الشرعية رعاية تتمثل في مبلغ ٥٠ جنيهًا شهريًا بالإضافة إلى شنطة مواد تموينية، ورعاية صحية مجانية، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتعليم الحرف المهنية المختلفة، وتعليم المناهج الشرعية المقررة في الأزهر الشريف، ورحلات داخلية، ورعاية الطلبة المتفوقين في مراحل الدراسات العليا. كذلك، أنشأت الجمعية دورًا لاستضافة الطالبات المغتربات واليتيمات في القاهرة الكبرى للمساعدة في العملية التعليمية ويصل عدد الفتيات المستضافات إلى ٣٢٠ طالبة في القاهرة.

الخدمات الصحية: يعتبر توفير الخدمات الصحية أحد متطلبات محاربة الفقر، فعن طريق التغلب على أي عوائق صحية تحدث للإنسان يمكن ضمان استمرار عطائه واستغلاله الكامل لملكاته وقدراته، ومن ثم فإن جهود تقديم الخدمات الصحية للفقراء يساعد بشكل كبير في بناء قدراتهم وتمكينهم من الخروج من الفقر.

١ - بناء المستشفيات والمستوصفات الطبية: لحركة كولن في تركيا مجموعة من المستشفيات الخاصة ذات التكاليف المرتفعة التي قد تمنع الفقراء من الاستفادة من خدماتها، كذلك لم تقوم "هل من أحد؟" بإنشاء أي مستشفى أو مستوصف داخل تركيا، باستثناء مستوصف واحد خارج تركيا في نيالا بدارفور وكذلك عيادة لأمراض العيون بالسودان، وتم تسليمه لوزارة الصحة السودانية.

وبالنسبة للجمعية الشرعية، فلقد أنشأت العديد من المراكز الطبية المتخصصة التي تقدم خدمات صحية مجانية للفقراء منها مركز لغسيل الكلى يقدم خدمة غسيل الكلي مجانًا بالإضافة إلى صرف وجبتين للمريض ومبلغ لمصاريف الانتقال، والمركز به ٤٠ وحدة غسيل يوفر ٨٤٠٠ جلسة غسيل كلى سنويًا، و١١٠٠ عملية قسطرة مزدوجة و١٣٠٠ عملية توصيل شريان بوريد سنويًا. يأتي ذلك بالإضافة إلى مركز لرعاية الأطفال المبتسرين من خلال إنشاء حضانات وصل عددها إلى ٤٧٥ حضانة في ٩ مراكز، وتخدم الحضانة الواحدة حوالي ٥٠ طفلاً سنويًا. ومركز للأشعة التشخيصية

يخدم ٣٠,٠٠٠ حالة سنويًا ومركز لتشخيص وعلاج أمراض العيون بالليزر يخدم حوالي ٩٩٠٠ حالة سنويًا. ومركز لمناظير الجهاز الهضمي وحقن دوالي المرئ ومركز لعلاج الحروق ومرضى السرطان. كما أنشأت الجمعية مستشفى لغسيل الكلى في جمهورية القمر الإسلامية.

القوافل الطبية: تقوم "هل من أحد؟" بتنظيم قوافل طبية إلى جميع أنحاء تركيا. وتقوم بهذا عن طريق المتطوعين من الأطباء والممرضات والصيادلة. ولقد استفاد من هذه القوافل حوالي ٥٠,٠٠٠ شخص أغلبهم في تركيا والباقي في بعض الدول الإفريقية وباكستان وبنجلاديش. وتركز حملاتها الطبية على الفحوص العامة وتقديم المساعدات الطبية من الأدوات للمستوصفات والمستشفيات والأدوية للمرضى والمستوصفات والمستشفيات. وفي السودان، قامت بعمل فحوص طبية لـ ٦٠٠٠ مريض عام وأجرت ٢٠٠٠ عملية مياه بيضاء، بواسطة أطباء وممرضين أتراك. وما زالت هذه الحملة مستمرة. كذلك، يتم إجراء عمليات الختان للأسر الفقيرة في تركيا وإندونيسيا والسودان.

بالنسبة للجمعية الشرعية، فإنها تقوم أيضًا بتنظيم قوافل طبية يصل متوسطها إلى ٩٦ قافلة سنويًا بمتوسط قافلتين أسبوعيًا، ليبلغ عدد الحالات التي تم الكشف عليها ٤٣,٢٠٠ حالة سنويًا وحوالي ٢٠٠٠ عملية جراحية سنويًا.[1]

تقديم الأدوات والمواد الطبية للمرضى والمستشفيات: تقدم الجمعية الشرعية دعمًا للمعاقين في شكل أطراف صناعية أو كراسي متحركة بغرض تمكين المعاق وتحويله إلى مواطن كامل الأهلية يستطيع الاعتماد على نفسه في قضاء حوائجه المختلفة وقد بلغت قيمة المساهمات في ٢٠٠٨ إلى ٦٠٠ ألف جنيه مصري، بالإضافة إلى الدعم المعنوي بصورة المختلفة. ويطبق المشروع من خلال ٤٢٦ فرعًا ومكتبًا.

ويمكن فهم اهتمام الجمعية الشرعية بتقديم الخدمات الطبية بكثافة عند معرفة أن حجم الإنفاق العام المصري على الصحة أقل بكثير من نظيره التركي، حيث وصل الإنفاق العام المصري على الصحة ٢,٢٪ والإنفاق الخاص المصري ٣,٧٪، مقابل

[1] دليل التعريف بالجمعية، حتى رجب ١٤٢٩هـ.

٥,٢ ٪ من الناتج القومي التركي، ووصل الإنفاق الخاص ٢,١٪ من الناتج القومي،[1] كما تلاحظ علاقة بين الإنفاق العام والخاص، فعندما يرتفع الإنفاق العام على الصحة، يكون الإنفاق الخاص منخفضًا في الحالة التركية والعكس في حالة مصر.

توفير التمويل: يعد توفير التمويل أحد المتطلبات الهامة لتمكين الفقراء من بداية مشروعات مستقلة تخلصهم من ربقة الفقر وتضعهم على بداية طريق التحرر والغني والإنتاج. ولدي حركة كولن بنك يسمي بنك آسيا يقوم بتقديم الحلول المالية الإسلامية التي تمكن أصحاب المشروعات أو أصحاب الأفكار من تنفيذها على أرض الواقع بمساعدة البنك.

وتقوم الجمعية الشرعية بالعديد من المشروعات التي تقوم فيها بتوفير رأس المال للفقراء لبدء أنشطة إنتاجية مع توفير التسويق اللازم لهذه المشروعات، وذلك مثل؛ مشروع تشغيل أمهات الأيتام عن طريق تقديم مستلزمات إنشاء مشغل صغير وتقديم الأدوات والمواد الخام ثم بيع المنتج بسعر التكلفة متضمنًا أجر الأم، ويبلغ عدد الوحدات حوالي ٣٠ وحدة يعمل بها حوالي ٣٠٠ فتاة من الفتيات اليتيمات، ويبلغ عدد أمهات الأيتام حوالي ١١٥٠ أمًا، يتقاضين متوسط أجر شهري ٣٠٠ جنيه.

كذلك، هناك مشروع تربية رؤوس الماعز؛ حيث تقوم الجمعية الشرعية بتمليك مجموعة من الأسر تصل إلى ٥٠ أسرة فقيرة حوالي ٢٠٠ رأس ماعز، تقوم الأسر بعدها بتربيتها وزيادتها وتقوم الجمعية بشراء الإنتاج بسعر قد يزيد عن سعر السوق ثم يسلّم الإنتاج إلى أسر جديدة، وقد بلغ عدد الوحدات المشاركة في هذا المشروع حوالي ٢٠ وحدة تشمل ١٠٠٠ أسرة. ويستهدف الوصول إلى ٢٠٠٠ أسرة بنهاية ٢٠٠٩.

برامج أخرى: هناك العديد من الأنشطة والمشروعات التي تساهم بشكل كبير في محاربة الفقر مثل مشروع المؤاخاة الذي تقوم به "هل من أحد؟" وأنشطة رعاية الأيتام وزواج اليتيمات الذي تقوم به "الجمعية الشرعية"، ولعل كلتا الجمعيتين تتميزان بهذه الأنشطة عن بعضهما، وذلك لظروف سياق كل منهما.

---

[1] Human Development Report، (2008-2009)، UNDP. UN.

مؤاخاة الأسر: تقوم "هل من أحد؟" بتعريف الأسر المتوسطة والمرتفعة الدخل التي تريد الانضمام إلى هذا النشاط بأسر فقيرة بغرض التآخي. وتقوم الأسرة المتطوعة بزيارة الأسرة الفقيرة ومتابعة أحوالها ومحاولة حل مشكلاتها بمعرفتها ومن خلال معارفها وجيرانها بدون الرجوع للجمعية. ومن خلال هذه العلاقة التي تستمر لمدة عام أو أكثر، تحاول الأسرة المتطوعة حل مشاكل تعليم أولاد الأسرة الفقيرة والحصول لهم على عمل وكذلك المساعدة في تزويجهم، وذلك بهدف الوصول بهم إلى مستوى معيشة يقترب من المتوسط. وتفيد هذه العملية في أن الأسرة الفقيرة تتعامل مع أسرة صديقة لها بشكل أخوي وليس بشكل فوقي سلبي. كذلك، أثمر هذا النشاط في شعور الأغنياء بوجود الفقراء بعد ظنهم بعدم وجود فقراء ويحتاجون للمساعدة، كذلك أثمر عن تعلم أولاد الأسرة الغنية المسئولية الاجتماعية والقناعة والشكر. وبلغ عدد الأسر المتآخية حوالي (٦٠٠) أسرة حتى الآن وتستهدف الجمعية تآخي ١٠٠,٠٠٠ أسرة في جميع أنحاء تركيا في خلال خمس سنوات بدءًا من ٢٠٠٨.[1]

كفالة اليتيم: تقوم الجمعية الشرعية في مصر بكفالة اليتيم كأحد المشروعات الأساسية في الجمعية الشرعية، حيث يتم تطبيق هذا المشروع في حوالي ٣ ألاف مكتب للجمعية، وبلغ عدد الأيتام في المشروع حوالي ٥٤٠ ألف يتيم وعدد الأمهات الأرامل إلى ٢٥٤ ألف أرملة. وتقدم لهم الجمعية دعمًا ماديًا يشمل كفالات مالية تصل إلى ١٢٥ مليون جنيه سنويًا، وعطاءات عينية في صورة تموين رمضان بمبالغ تصل إلى ١١,٥ مليون جنيه مصري وبطاطين في الشتاء بمبالغ تصل إلى ٥,٥ مليون جنيه مصري ولحوم في عيد الأضحى بمبلغ يصل إلى ٦,٣ مليون جنيه مصري في ٢٠٠٨. يأتي هذا بالإضافة إلى الدعم المعنوي من خلال الدروس التعليمية والرحلات الترفيهية والمسابقات العلمية والرياضية والرعاية الطبية من خلال الأطباء

(1) Koc, Dogan, (2008), "Generating an Understanding of Financial Resources in the Gulen Movement:"Kimse Yok Mu" Solidarity and Aid Association". A paper presented to a conference entitled 'Islam in the Age of Global Challenges: Alternative Perspectives of the Gulen Movement' has been held on November 14-15, 2008 at Georgetown University, Washington, D.C.

المتطوعين بالتنسيق مع المكاتب في المراكز والمحافظات.

كذلك، تقوم الجمعية الشرعية بالمساهمة في تيسير زواج ما يزيد على ٤٠ ألف فتاة يتيمة حتى ٢٠٠٩ بمساعدات نقدية وعينية تصل إلى ما يزيد على ٢١ مليون جنيه مصري. وتقدم الجمعية التوعية اللازمة من خلال الندوات والمحاضرات بالإضافة إلى الرعاية الاجتماعية المباشرة من طرف الجمعية للفتاة في صورة متابعة واستشارة.

وبالنسبة لمؤسسة "هل من أحد؟"، فإنها لا تقوم بهذا النشاط بشكل مستقل، لكنها تساعد مؤسسة رعاية الأطفال الأيتام الحكومية، وكذلك تهتم بالأطفال الأيتام بشكل عام من خلال الأنشطة المختلفة. ومؤخرًا في ديسمبر ٢٠٠٤ في تسونامي وعاصفة سدر في بنجلاديش وعاصفة نرجيس في بورما، تم الاهتمام بالأيتام بشكل خاص في هذه الأماكن. بالإضافة إلى الاهتمام بالأيتام في البوسنة وأفغانستان ولبنان وفلسطين.

ثانيا/ مشروعات وبرامج سد الاحتياجات، وتشتمل على الأنشطة الموسمية والعاجلة مثل شنط رمضان وبطانية الشتاء ولحوم الأضاحي، بالإضافة إلى أنشطة الإغاثة الدولية للكوارث (مثل زلزال باكستان وإعصار تسونامي و العدوان على غزة ودارفور).

شنطة رمضان: تقوم "هل من أحد؟" بتوزيع الشنط الرمضانية في داخل تركيا وخارجها، بالإضافة إلى موائد الرحمن في المناطق الفقيرة. ويتم توزيع شنط هدايا للفقراء وأسر الشهداء والمشردين ودور الأيتام في الأعياد، ويتم تنظيم برامج إفطار للأسر المتآخية وتوزيع وجبات إفطار لأبناء السبيل.

الأضاحي: تقوم "هل من أحد؟" بتوزيع اللحوم في أكياس بوزن ٥ أو ٧ كيلو جرام بمساعدة من موظفي جمعيتنا والمتطوعين في داخل تركيا و خارجها. ففي ٢٠٠٧، تم جمع ١٢,٥٠٠ أضحية تم توزيعها على ٤٥,٠٠٠ شخص في ٣٥ دولة و٣٠,٠٠٠ شخص في تركيا؛ أي حوالي ٦٠٪ في تركيا و٤٠٪ في خارجها. كذلك، توجّه الأضاحي إلى البلاد التي اشتعلت فيها الحروب مثل فلسطين وأفغانستان والبوسنة وقارة إفريقيا عمومًا. ومن الدول التي حصل فيها الكوارث الطبيعية مثل بنجلاديش وباكستان وبورما وإندونيسيا. والتمويل يتم بالحملات التي تقوم بها جمعيتنا وتشارك فيها الشعب التركي.

السنة	نوع المساعدة	
	الغذائية	الأضاحي
٢٠٠٦	١,٥٦١,٧٧١,٠٠	٢,٢٢٨,٩٥٣,٠٠
٢٠٠٧	١,١١٠,٧١٤,٠٠	٤,٥٤٥,٦٩٥,٠٠
٢٠٠٨	٦١٢,٧٣٧,٠٠	٣,٦٥٤,٨٩١,٠٠
٢٠٠٩	١,٣٢٩,٧٨٩,٠٠	
المجموع	٤,٦١٥,٠١١,٠٠	١٠,٤٢٩,٥٣٩,٠٠

المصدر، جلال ترك أوغلو، ٢٠٠٩.

معونات الشتاء: يكتسب فصل الشتاء في تركيا أهمية خاصة نظرًا للبرد القارص هناك، لذلك تقوم "هل من أحد؟" بتوزيع الملابس الشتوية والوقود في الشتاء، ولا تهتم بمنطقة معينة بل تقدم المساعدة حسب الطلبات من المحتاجين.

المساعدات العينية: تقوم "هل من أحد؟" بجمع المساعدات العينية من المتصدقين ومن المصنعين لها أيضًا، حيث تقوم من خلال بنك الطعام بجمع الطعام، وكذلك جمع الملابس والمواد الصحية والوقود. وبهذا تقوم الجمعية بدور الوسيط وضمان الموثوقية والتوصيل الصحي للأطعمة وباقي المواد. ففي ٢٠٠٧، قامت الجمعية بتوصيل أطعمة إلى حوالي ٢ مليون شخص في ١١ دولة مختلفة. وقامت الجمعية بتقديم المساعدات الإغاثية للدول المنكوبة بكوارث طبيعية أو حروب مثل باكستان وبيرو والصين وميانمار وإندونيسيا، وافتتحت الجمعية حسابات بنكية مستقلة لكل حالة.

قوافل الخير: تنظم الجمعية الشرعية قوافل تسمي قوافل الخير تزور الأسر الفقيرة في القرى وتقدم إليها مبلغًا ماليًا وبعض الملابس وذلك لترسيخ معنى الأخوة الإسلامية والتعاون على الخير، وبلغ عدد القوافل حوالي ٢٠٠ قافلة زارت حوالي ١٠٠,٠٠٠ أسرة تكلفت حوالي ١٠ ملايين جنيه مصري.[1]

الأنشطة الاجتماعية: تقوم "هل من أحد" بالعديد من الأنشطة الاجتماعية التي تستهدف بها توعية المجتمع بالمسؤولية الاجتماعية. ومن هذه الأنشطة: مسابقات

[1] دليل التعريف بالجمعية، حتى رجب ١٤٢٩هـ.

الرسم وأشغال اليد واللعب للأطفال، ودورات الكمبيوتر وصناعة الصدف وصناعة الخشب وما إلى ذلك للشباب. ومن ضمن هذه الأعمال تم عرض المسرحية تحت عنوان "نحن موجودون" في خمسين مدينة.

الإغاثة المحلية: قامت "هل من أحد؟" بالتدخل في الأحداث الداخلية التالية: زلزال دوغوبيازيت في محافظة أغرى وزلزال كارلي أووا في محافظة بينجول، وفيضان جنوب شرق تركيا، وفيضان تراكيا (غرب تركيا)، وفيضان منطقة البحر الأسود، وزلزال دنيزلي، وفيضان إسكندرون، والمساعدة في حريق الغابات في مرسين.

كذلك، قامت الجمعية الشرعية عن طريق إدارة الأزمات بها بالتدخل أثناء وقوع الكوارث والملمات مثل أنفلونزا الطيور وحادثة قطار قليوب، وحريق زينهم.

الإغاثة الدولية: تدخلت "هل من أحد؟" في الأحداث الدولية التالية: ديسمبر ٢٠٠٤ بإندونيسيا-مدينة اتشة/تسونامي، وفي أكتوبر ٢٠٠٥ زلزال في باكستان وفي العدوان الإسرائيلي على لبنان ٢٠٠٦، وفي دارفور ٢٠٠٧، وفي زلزال بيرو ٢٠٠٧، وفي زلزال الصين ٢٠٠٧، وفي عاصفة نرجيس ببورما ٢٠٠٨، وفي الحرب بين روسيا وأوكرانيا ٢٠٠٨، وفي غزة ٢٠٠٨، وفي فيضان طاجيكستان ٢٠٠٩.

وبالنسبة للجمعية الشرعية، فلقد قامت بالعديد من حملات الإغاثة الدولية مثل: غزة (٢٠٠٠-٢٠٠٩)، والسودان (٨ قوافل إلى دارفور وجوبا وكسلا)، وإندونيسيا (٣ قوافل حتى ٢٠٠٩)، والنيجر (٥ قوافل حتى ٢٠٠٩)، وباكستان (قافلتان حتى ٢٠٠٩)، والصومال (قافلتان حتى ٢٠٠٩)، وموريتانيا (قافلة واحدة حتى ٢٠٠٩)، ولبنان (٣ قوافل أثناء العدوان الإسرائيلي)، وجزر القمر (٤ قوافل حتى ٢٠٠٩)، وبنجلاديش (قافلة واحدة حتى ٢٠٠٩).[1]

المحور الثاني/ تنفيذ البرامج؛ من المهم التعرض لبعض القضايا الهامة في تنفيذ المشروعات والبرامج بغرض عرض أشمل لهذه البرامج وآليات تنفيذها، ومن هذه القضايا طريقة العمل من خلال المكاتب والفروع، والمتطوعين وإدارة العمليات الدولية.

[1] دليل التعريف بالجمعية، حتى رجب ١٤٢٩هـ.

المكاتب والفروع

تعمل "هل من أحد؟" في تركيا من خلال ٢٧ فرعًا داخل تركيا، ولديها مكتب واحد خارج تركيا في السودان. ويتم التواصل مع "هل من أحد؟" من طرف المحتاجين مباشرة أو عن طريق البريد أو البريد الإلكتروني أو الهاتف. وبعد ذلك، تقوم الجمعية بدراسة الحالة عن طريق الأخصائيين الاجتماعيين بها وذلك بفحص البيانات التي تم تقديمها في استمارة يملأها المحتاج عند التقديم. وفي حالة الكوارث العامة تقوم الجمعية بالتحرك وتنظيم حملة فور وقوع أي كارثة.

تعمل الجمعية الشرعية من خلال المساجد المنتشرة في ربوع مصر، حيث يتبعها ما يزيد على خمسة آلاف مسجد تتبع لجنة الدعوة بالجمعية الرئيسة وآلاف المساجد التي تتبع اللجان الفرعية. وتتواصل مع المحتاجين إما مباشرة أو عن طريق المتطوعين المحتكين بالمحتاجين الذين يقومون بإبلاغ الجمعية بهذه الحالات. وتقوم الجمعية بفحص حالته وتقرير شكل وحجم المساعدة الممكن تقديمها من خلالها. وفي حالة الكوارث العامة، تقوم الجمعية بالتحرك الفوري وتقدير الاحتياجات وتوفير التمويل من خلال قوائم جاهزة لرجال الأعمال الراغبين في التبرع لمثل هذه الكوارث.

المتطوعون

تعتمد "هل من أحد؟" بشكل كبير على المتطوعين لتنفيذ مشروعاتها، حيث يوجد لدى الجمعية متطوعون من جميع طبقات المجتمع المختلفة، وفي كل فترات العام، لكن يلاحظ أنها تقل في فترة الصيف خصوصًا، لكنها قد تصل إلى حوالي ٧٠٠٠ متطوع في جميع أنحاء تركيا في بعض الأوقات الأخرى. وتقوم الجمعية بالعديد من البرامج والأنشطة لجذب المتطوعين؛ مثل تقديم العروض في المدارس، والتنظيمات الجماعية التي يقوم بها المتطوعون، والإنترنت والزيارات التعريفية. حيث يمكن لمن يريد التطوع أن يقوم بملء استمارة عن طريق الإنترنت أو بالذهاب إلى أقرب مكتب محلى للجمعية.

وتقوم بعد ذلك بدعوتهم إلى مقرات الجمعية وتطلعهم على الأنشطة التي

تقوم بها، وبعد أن تزودهم بالمعلومات عن المجالات التي يمكن أن يسهموا فيها، يشتركون في الأنشطة التي يزاولها المتطوعون القدماء والعاملون بالجمعية من أجل إتقان أدائها. ويشعر المتطوعون بالمتعة عند قيامهم بأنشطة الإغاثة الإنسانية، وعند رؤيتهم السعادة وهي تلف وجوه ذوي الحاجة. ولذا، يبذلون جهودًا مضنية في هذا الأمر؛ بسبب شعورهم بهذه المسئولية الاجتماعية. يشجعهم على ذلك الواجب الإنساني والعرف والدين.

وتصنف "هل من أحد؟" مهام التطوع لديها إلي سبع فئات هي:

١- ملاحظة الأسر المحتاجة، ٢- تجهيز المساعدات، ٣- توزيع المساعدات، ٤- الخدمة الفعالة في وقت الكوارث، ٥- الإعلان والعلاقات العامة، ٦- العمل المكتبي، ٧- الرعاية الصحية، وغيرها أيضًا.[١]

ويعتمد نظام جذب المتطوعين بالجمعية الشرعية بشكل أساسي على اكتشاف المتطوعين من خلال المشاركين في الأنشطة والمحتكين بالمتطوعين القدامى، حيث يرشح المتطوعون القدامى سنويًا مجموعة من المتطوعين الجدد. ويجري إعداد دورة تدريبية للمتطوعين الجدد تستمر لمدة ثلاثة أشهر بالمركز الرئيس.

ولا تعتمد الجمعية الشرعية كثيرًا على الإعلانات وحملات التعريف بأنشطة الجمعية وغيرها لجذب المتطوعين، ربما لطبيعة مشروعاتها التي تتطلب الاستمرارية، وربما لطبيعة تصورهم عن التطوع ومتطلباتهم في المتطوعين. ونتيجة لهذا، تعاني الجمعية الشرعية من مشكلة قلة عدد المتطوعين بالنسبة لعدد المشروعات التي تخطط لتنفيذها وتم ضمان تمويلها بالفعل، مما يحول دون التوسع واستغلال الأموال المتاحة لدي الجمعية.[٢]

إدارة العمليات الدولية

تجري العمليات الدولية في "هل من أحد؟" من خلال منسق العلاقات الدولية في

[١] جلال ترك أوغلو، ٢٠٠٩.

[٢] مقابلة مع مسئول الإعلام في الجمعية الشرعية م. محمود محمد المختار، بواسطة عبدالله عرفان في ١٠-١٠-٢٠٠٩، بمقر الجمعية بالأميرية.

الجمعية. ويبلغ حجم العمليات الدولية حوالي ٤٠٪ من حجم أعمال الجمعية، إلا أن حجم المساعدات الخارجية تزداد وقت الكوارث. وتقيم الجمعية مكاتب مؤقتة تستمر طوال مشروع الإغاثة الإنسانية. وتقوم هذه المكاتب بتنسيق الجهود بين الجمعية الأم وبين السلطات الرسمية التركية وبين الإدارة المحلية للمنطقة المنكوبة.

فبالنسبة للتنسيق والتعاون مع السلطات الرسمية التركية، تقوم إدارة التنمية والتعاون في تركيا بدعم أنشطة الجمعية في خارج الوطن معرفيًا وإداريًا، كما تدعم الخطوط الجوية التركية بعض المشروعات خارج الوطن التي تستمر لفترة طويلة؛ وذلك من خلال تقديم تذاكر مجانية للمتطوعين. ولا تطالب الخطوط الجوية التركية "هل من أحد؟" بأي بدلات انتقال. كذلك، تقوم وزارة الصحة هي الأخرى بالمساهمة في مشروع مكافحة مرض إعتام عدسة العين، حيث تمدها بالأطباء وموظفي الصحة. كما تمد وزارة الخارجية أيضًا يد العون بتزويدها بالإرشادات المهمة التي تيسر أعمالها.

كذلك، تقوم هذه المكاتب بدراسة إمكانيات التعاون مع الإدارات المحلية، وتسعى إلى التواصل معهم دائما حتى تقوم بالاطلاع على المشروعات التي يزاولونها، كما تطلعهم على مشروعاتها، وتستفيد من أفكارهم وآرائهم. وفي كثير من الأحيان، تقوم بتسليم مشروعاتها إلى سلطة البلد المعني لإدارتها، مثل المدارس في شرق تركيا، والمدارس في باكستان وغيرها.[1]

على الجانب الآخر، تنفذ المشروعات الدولية في الجمعية الشرعية من خلال إدارة الإغاثة وإدارة الأزمات، وتسعى إلى التواصل مع السلطات المحلية من خلال وزارة الخارجية المصرية، لكن يتوقف دور الوزارة على استخراج التصريحات ومتابعة اللقاءات مع الشخصيات الرسمية المحلية في البلد المنكوب، ولا يلاحظ أي دور للسلطات المصرية الرسمية على أي مستوى إداري أو معرفي أو تقديم دعم لوجستي عن طريق أي من المؤسسات الحكومية.[2]

---

[1] جلال ترك أوغلو، ٢٠٠٩.

[2] م. محمود محمد المختار، ٢٠٠٩.

المحور الثالث/ طرق التعريف بالمنظمة وأنشطتها

لدى "هل من أحد؟" قسم خاص للدعاية والإعلان، والعلاقات العامة. يقوم بإعداد الإعلانات من خلال التعاون بين وكالات الإعلانات والمتطوعين المتخصصين في هذا الموضوع والعاملين بالجمعية. وتستخدم "هل من أحد؟" كل الوسائل الإعلانية المتاحة للتعريف بأنشطتها مثل الإنترنت والصحف والمجلات والتلفاز والإذاعة واللوحات المعلقة في الشوارع. وتستهدف الرسائل الإعلانية من ضمن ما تستهدف زيادة الشعور بالمسئولية الاجتماعية، وحض المتطوعين على البذل والعطاء، وتشجيعهم على المشاركة في منظمات توزيع المساعدات. وفيما يتعلق بمصروفات التسويق والعلاقات العامة، فترتبط بحجم الحملات الدعائية وقدر التبرعات، فيما لا يزيد عن ١٠٪ من مجموع الدخل على الأكثر.[١]

وبالنسبة للجمعية الشرعية، نجد أن لديها لجنة للإعلام، لكن الجمعية لا تقوم بأي جهود إعلامية مثل الإعلان في التلفاز أو الصحف وتكتفي بموقع على الإنترنت يعرض لمشروعات الجمعية، وإصدار مجلة ثقافية شهرية نظرًا لعدم معاناتها من نقص الأموال، حيث يعمل نظام تمويل المشروعات الذي تتبعه الجمعية على التخلص من الحاجة إلى جهود التسويق والإعلان والعلاقات العامة بالمعنى المعروف، والذي قد يعتبر هدرًا للأموال من بعض الجهات بمعني أن الفقراء أولى بهذه الأموال. وبهذا، تكون مهمة لجنة الإعلام في الجمعية الشرعية هي تجهيز ملفات بالمشروعات المطلوب تمويلها وتقديمها لرجال الأعمال الراغبين في التبرع لتمويل هذه المشروعات كليًا أو جزئيًا. وفي أوقات الأزمات والكوارث، تقوم لجنة الإعلام بتجهيز ملف عن الكارثة وإرساله إلى قوائم الانتظار التي تعدها الجمعية لرجال الأعمال الراغبين في التبرع.[٢]

المحور الرابع/ أنشطة جمع التبرعات

يعتمد تمويل الأنشطة في الحركات والمنظمات الاجتماعية عادة على الأعضاء والمؤيدين والمتبرعين. ويتكون هيكل التمويل من التبرعات المالية والعينية (مشاركة،

[١] جلال ترك أوغلو، ٢٠٠٩.

[٢] م. محمود محمد المختار، ٢٠٠٩.

وعمل بضائع وخدمات)،[1] وتأتي الأموال عادة من مصادر مختلفة قد تصل إلى ثلاثة عشر مصدرًا[2] أو أكثر وهم:

١- هبات من جهات داعمة لبعض المشروعات مثل أصحاب الثروات، ٢- الاشتراكات من الأعضاء، ٣- البريد المباشر، ٤- التسويق عبر الهاتف، ٥- التبرع عبر الإنترنت، ٦- أنشطة جمع الأموال، ٧- نسبة من المبيعات، ٨- إنشاء الأنشطة الهادفة للربح مثل إنشاء مصنع وتحويل الأرباح إلى النشاط الخيري، ٩- إنشاء أكشاك في الميادين العامة للترويج، ١٠- الحملات المتنقلة داخل المدن وعبر البلاد، ١١- المضاربة، ١٢- جمع الأموال في الاجتماعات العامة، ١٣- مصادرة الأموال للمصلحة العامة، ١٤- الدعم الحكومي.

إلا أن هناك العديد من المصادر والقنوات الجديدة التي تقوم "هل من أحد؟" باستخدامها لجمع التبرعات منها: ١- الحسابات البنكية والبريدية، ٢- التبرع عبر الإنترنت، ٣- الرسائل الإلكترونية (SMS)، ٤- التبرع في المقرات المحلية، ٥- إقامة أكشاك للتبرع في الشوارع المزدحمة، ٦- صناديق التبرع في المحلات التجارية، ٧- إقامة أجنحة في المعارض، ٨- الزيارات التعريفية.

وتأتي أكبر التبرعات المالية من التبرعات للحساب البنكي، ويكون هذا عبر فتح الجمعية لحساب بنكي لكل كارثة والإعلان عنه في الإعلام والإنترنت ويقوم الأفراد المتبرعون بتحويل الأموال على هذا الحساب مباشرة. ووصلت نسبة التبرعات عبر هذه الطريقة في ٢٠٠٥ إلى ٨٥٪ من التبرعات على الرغم من تقلص حصتها في السنوات اللاحقة.

ثاني أكبر المصادر المالية هو التبرع عبر المكاتب المحلية بشيكات أو نقدًا وذلك عقب الإعلان عن الحملات في الإعلام والإنترنت. كذلك، يعتبر التبرع عبر الأكشاك المقامة في الشوارع المزدحمة مصدرًا يزداد كل عام، حيث تقوم الجمعية بافتتاح مكاتب تبرع في

(1) Koc, Dogan, (2008).

(2) Lofland's (1996), "Social Movement Organizations: Guide to Research on Insurgent realities (Social Problems and Social Issues), Rutgers: Aldin Transaction.

الشوارع الرئيسية في المدن لجمع الأموال من المارة، وكذلك تقوم بوضع صناديق للتبرع داخل المحلات التجارية، ويذهب المتطوعون دوريًا إلى المحلات التجارية لإحضار الأموال، وتظل هذه الصناديق في المحلات طالما سمح صاحب المحل.

بالإضافة على ذلك، هناك التبرع عبر الإنترنت، فهنا يقوم المتبرع باستخدام بطاقة الدفع الإلكتروني الخاصة به في تحويل الأموال إلى حساب الجمعية، وبدأت الجمعية في استخدام هذه الطريقة بداية من ٢٠٠٦، ووصل حجم التبرعات في ٢٠٠٧ إلى ٥٨٨,٢١٩,٠٧ دولار.ويتم أيضًا استخدام الرسائل النصية الإلكترونية في التبرع حيث يقوم المتبرع بإرسال رسالة إلى رقم خاص بالجمعية وتقوم شركة الهاتف المحمول بخصم مبلغ معين من حساب المتبرع وتحويله إلى حساب الجمعية، وغالبًا ما تكلف الرسالة المتبرع حوالي ١,٥ دولار. وبدأت الجمعية في استخدام هذه الطريقة بداية من عام ٢٠٠٦ وبلغت التبرعات عبرها في ٢٠٠٧ حوالي ٩٧٠,٨٦٤,٥٦ دولار. وتزداد التبرعات في مواسم رمضان وعيد الأضحى، وبالتوازي مع وجود حملات للتبرع لمناطق منكوبة، فكلما زاد عدد الكوارث في عام من الأعوام زاد حجم الأموال المتبرع بها في هذا العام بالتالي.[1]

وبالنسبة للجمعية الشرعية، فإنها تعتمد بشكل أساسي على التبرعات الشهرية التي يقدمها المتبرعون في المنطقة المحلية نقدًا أو عينيًا لمقر الجمعية، وكذلك على التواصل الشخصي مع رجال الأعمال في كل منطقة بما يسمح لها بتغطية احتياجاتها من أموال لتنفيذ مشروعاتها سواء المركزية أو المحلية، ولعل هذا الأسلوب يقلل كثيرًا من الحاجة إلى الإعلان ويوفر من نفقات التسويق ليستفاد بها في تنفيذ البرامج للفقراء. ويقوم رجال الأعمال بإيداع الأموال المتبرع بها في حسابات الجمعية بالبنوك، كما قد تستخدم الجمعية أسلوب الزيارات التعريفية لرجال الأعمال والميسورين بالمناطق المحلية لجمع التبرعات لأنشطتها.

ويلاحظ أن الجمعيات الخيرية الأخرى في مصر مثل رسالة[2] أو مستشفى

[1] Koc, Dogan, (2008).

[2] راجع طرق التبرع لجمعية رسالة على الموقع الإلكتروني الخاص بها، http://resala.org/donation_form.php.

"٥٧٣٥٧" أو جمعية مصر الخير على سبيل المثال تعتمد بشكل كبير على التبرع عن طريق حسابات البنوك المعلن عنها في إعلانات تلفزيونية أو في الصحف أو الإنترنت وبشكل ضعيف على التبرع عن طريق الإنترنت، وتجمع هذه الجمعيات أموالاً طائلة من هذه القنوات، لكنها لا تستخدم طرقًا ووسائل أخري مثل التبرع عن طريق الرسائل الإلكترونية أو إقامة الأكشاك سواء في الميادين أو في المعارض.

التبرعات العينية

بالإضافة إلى التبرعات المالية تستقبل "هل من أحد؟" تبرعات عينية مثل لحوم الأضاحي. (فهي تستقبل حوالي ١٢,٥٠٠ أضحية كل عام وتبرعات أخرى مثل الأطعمة، والملابس، والمواد الصحية، والوقود) سواء من الأفراد أو المصنعين لهذه المواد. وتقوم الجمعية بتخزينها في مخازنها الخاصة، وتوزيعها على المحتاجين، عادة عن طريق المتبرعين أنفسهم أو عن طريق المتطوعين من طرف الجمعية. ولا تختلف عنها كثيرًا الجمعية الشرعية بخصوص هذا النشاط.

الخاتمة

يمكن في ختام البحث عرض بعض الملاحظات الهامة:

هناك علاقة بين طبيعة البرنامج وبين المستوى الحضاري والاقتصادي للمناطق التي يخدمها، فكما لوحظ أن برامج مكافحة الفقر تزداد في مجال معين نتيجة لنقص فيه، سواء كان ذلك النقص بسبب زيادة مفاجئة ككارثة أو نازلة، أو بسبب عدم سد الحكومات لهذا النقص. لذلك يجب مراعاة ذلك عند التخطيط للأولويات في منطقة معينة، وكذلك عند مقارنة البرامج من منطقة لأخرى يجب مراعاة سياق الأولويات.

ظهر أن هناك اختلاف في طرق تنفيذ المشروعات من جهة إدارتها وحشد المتطوعين لها وجمع الأموال والإعلان عنها من منطقة لأخرى، ولعل هذا ما يبرز مسألة اختلاف نمط رأس المال الاجتماعي، من جهة طرق التواصل، ومقدار الثقة والتفاعل. كما تظهر الحاجة إلى مزيد من الدارسات حول أنماط رأس المال الاجتماعي وعلاقتها بالمستوى الحضاري والتكنولوجي والاقتصادي.

لكن هل يمكن لمنظمات المجتمع المدني أن تقوم بجهود مكافحة الفقر بمعزل عن سياسات إنتاج الفقر التي قد تنتهجها الحكومات؟ فعندما تتحيز السياسات الكلية والمالية ضد الفقراء، وعندما تؤدي سياسات الأجور والتمليك إلى تهميش الفقراء، يصبح العمل الخيري مجرد مسكنات غير فعالة في معالجة حالة إنتاج الفقر. لذلك من الضروري عند التأكيد على أهمية الجهود المدنية لمحاربة الفقر بمختلف الصور الإشارة إلى ضرورة معالجة بنية إنتاج الفقر، واستبدالها ببنية لإنتاج الوفرة والعدل للجميع.[1]

هناك علاقة بين قوة الدولة وفعالية المجتمع المدني، فلقد بدا واضحًا أن منظمات المجتمع المدني تحتاج إلى دولة قوية لكي تتمكن من الإضافة إلي المجتمع، حيث إنها في النهاية تقدم خدمات مساعدة وليست بديلة للدولة، وبالتالي فهي موازية للدولة وليست مقابل الدولة، وإذا فشلت الدولة، من جهة عجزها عن تقديم الخدمات الأساسية أو ضمان تنفيذ القوانين أو حتى ضعف كفاءة المؤسسات الرسمية، فسوف يؤثر هذا بشكل كبير في كبح وتعجيز المؤسسات المدنية عن القيام بواجبها واستغلالها لطاقتها القصوى، وهذا يؤدي إلى هدر كبير ومضاعف لطاقات المجتمع.

وفي النهاية نرجو أن نكون قد وفقنا في عرض شامل لتجربة حركة كولن في مكافحة الفقر مع استدعاء تجربة مصرية هامة أيضًا وهي تجربة الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة، مع مراعاة السياقات الحضارية. إلا أنه من الضروري التوضيح أن هذه الحقل من الدراسات المتعلقة بالتنمية والفقر ومشروعاته بحاجة إلى المزيد من التجديد النظري والمنهجي من أجل فهم أفضل لواقع الأمة ومن أجل مساهمة أنجع في تحقيق التنمية والقضاء على الفقر المستفحل الذي يطال ٣٧٪ من سكان العالم الإسلامي أي حوالي ٥٠٤ مليون مسلم، والله المستعان.

[1] للمزيد حول هذا الموضوع انظر، محمد عمر شابرا، الإسلام والتحدي الاقتصادي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦. وكذلك إبراهيم العيسوي، هموم اقتصادية مصرية، دار ميريت، القاهرة، ٢٠٠٤.